أَسْمَاءُ الْخَوَارِجِ وَسِمَاتُهُمْ كَمَا جَاءَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ

إِعْدادُ:
د. سليمان بن محمّد بن علي الدبيخي
أستاذ بكلّيّة التّربيّة قسم الثّقافة الإسلاميّة في جامعة حائل

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وهداية للسالكين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام ما أخبر به عن أول فرقة تخرج في الإسلام، فأخبر في أحاديث كثيرة عن بداية الخوارج، وسماتهم، وظروف نشأتهم وظهورهم، فوقع الأمر مطابقاً لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك في عهد الخليفة الراشد علي رضي الله عنه، حيث ظهرت الخوارج والشيعة ثم تتابعت الفرق.

وقد كان عهد النبي– صلى الله عليه وسلم – خلواً من الاختلاف والافتراق، وهكذا عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، حتى جاء الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه فوقعت في أواخر عهده أول فتنة في الإسلام، وأول خروج على الإمام، حيث حوصر عثمان رضي الله عنه ثم قُتل، ثم تولى الخلافة بعده علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوقع في عهده القتال المعروف المشهور بينه وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، في أمرٍ كانوا فيه مجتهدين، فللمصيب أجران، وللمخطئ أجر واحد، ومن رحم هذا القتال، ظهرت أول فرقة في الإسلام، وهي فرقة الخوارج[١] تماماً كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، كما في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه: (تَكُونُ فِي أُمَّتِي فِرْقَتَانِ فَتَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا مَارِقَةٌ يَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَاهُمْ بِالْحَقِّ)[٢] حيث خرجوا على علي رضي الله عنه وكفروه واستحلُّوا دمه،

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٩/٧١) و (٢٨/٤٨٩).

(٢) مسلم: كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم (٧/١٦٦) ح (١٠٦٤).

فناظرهم، وقاتلهم، فكسر شوكتهم، وأضعف أمرهم.

لكن لم تلبث هذه الفرقة أن استعادت نشاطها فصارت تخرج بين الفينة والأخرى في أماكن متفرقه، وعبر فرق متعددة تفرعت عنها، وهكذا إلى وقتنا هذا، فما زال لهم وجود، ولعقائدهم ومقالاتهم أتباع وأنصار، عصمنا الله منها ووفقنا جميعاً للثبات على دينه والتزام سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وقد كُتب عن هذه الفرقة كثيراً في كتب الفرق والمقالات، بل صنفت فيها عدة مصنفات مستقلة، في القديم والحديث، وهذا البحث –المتواضع– لا أقصد منه التعريف بالخوارج تفصيلاً بذكر مقالاتهم وبداية ظهورهم، وتعداد فرقهم، والحكم عليهم، ونحو ذلك، فإن هذا أمر قد كُتب عنه كثيراً كما أسلفت، وإنما أقصد فيه أمرين:

١- عظم شأن الصحيحين في نفوس الأمة، فإذا عُلم أن هذه الصفات منصوصٌ عليها في أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، كان ذلك أدعى لتأملها والبعد عنها والتحذير منها، وعدم الاغترار بمن اتصف بها.

٢- أن أحاديث الصحيحين قد تضمنت جملة –أو أهم– صفات الخوارج، فلا تكاد تجد في غيرها –مما هو صحيح– قدراً زائداً عليها، بل إن كثيراً من تلك الأحاديث هي نفسها أحاديث الصحيحين[1]، وعليه فلا حاجة إلى تطويل البحث بذكرها.

---

(١) وقد جمع ابن كثير ما ورد في الخوارج من الأحاديث المرفوعة، وتتبع طرقها في البداية والنهاية (١٠/٥٩٢-٦٣٨).

وقد جاء هذا البحث –المتواضع– في مبحثين وخاتمة، ثم قائمة المراجع، وبعده فهرسٌ للمحتويات، والمباحث كما يلي:

المبحث الأول: أسماء الخوارج، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عرضٌ لأسماء الخوارج وأسباب التسمية بها.

المطلب الثاني: بيان هل هذه الأسماء أسماء مدح أم ذم.

المبحث الثاني: سمات الخوارج كما جاءت في الصحيحين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ذكر أحاديث الخوارج الواردة في الصحيحين.

المطلب الثاني: سمات الخوارج المستفادة من تلك الأحاديث.

منهجي في البحث:

وكان منهجي في هذا البحث على النحو التالي:

– خرجت الأحاديث من مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه، ذاكراً حكمه من كلام أهل العلم.

– اعتمدت لفظ البخاري، إلا أن يكون في لفظ مسلم ما يستدعي ذكره وتقديمه، وعندها أُبين أن هذا لفظ مسلم.

– عرفت بالفرق.

– ترجمت للأعلام عدا الصحابة رضوان الله عليهم.

– عرفت بالكلمات الغريبة، والأماكن الوارة في البحث.

– حاولت الاستقصاء بذكر الأسماء فرجعت إلى كتب المقالات والفرق، والعقيدة، واللغة والأدب والتراجم والتاريخ ونحوها.

– وضعت خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج.

– أنهيت البحث بفهرس للمراجع وآخر للمحتويات.

هذا والله تعالى أسأل أن يلهمني الرشد والتوفيق والسداد، وأن يوفقني لصالح القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: أسماء الخوارج، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عرضٌ لأسماء الخوارج وأسباب التسمية بها

للخوارج أسماء كثيرة ترجع في الحقيقة في –غالبها– إلى أوصاف أو سمات اتسموا بها، أو إلى أماكن تمركزوا بها أو انحازوا إليها وخرجوا على الناس منها، وأحياناً إلى مقالات أو معتقدات رفعوا شعارها ونافحوا عنها وعرفوا بها، وإليك عرضاً لهذه الأسماء وأسباب التسمية بها:

١– (الخوارج)[١]:

وهو أشهر أسمائهم وأغلبها عليهم، وقد أجمع مؤرخو الفرق على تسميتهم بهذا الاسم[٢] وقد تحدث الناس به في زمن الصحابة رضوان الله عليهم، في زمن علي ابن أبي طالب على وجه التحديد[٣].

وسُمُّوا به؛ لأنهم خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه لمَّا حكَّم الحكمين[٤]، وكل من خرج على أئمة المسلمين أو جماعتهم ما لم يرَ كفراً

(١) ينظر: الشريعة للآجري (٣٣٨/١) ومقالات الإسلاميين للأشعري (٢٠٦/١) والفرق بين الفرق للبغدادي (٧٨) والملل والنحل للشهرستاني (١١٤/١) وشرح حديث جبريل لابن تيمية (٣١٩) وفتح الباري (٢٨٧/١٤) والعقود الفضيَّة في أصول الإباضية لأبي عبد الله سالم بن حمد الحارثي الإباضي (٤٥).

(٢) ينظر: الخوارج للعواجي (٢٥ ، ٢٧).

(٣) ينظر: صحيح البخاري (٢٥٤١/٦) ح(٦٥٣٥) ومسلم (١٨٠/٧) و (١٧٦/٧، ١٧٧).

(٤) ينظر: مقالات الإسلاميين (٢٠٧/١) وذكر مذاهب الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين لليافعي (٢٣) والفتح لابن حجر (٢٨٣/١٢).

بواحاً فهو خارجي، ولهذا قال الشهرستاني[1]: «كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواءً كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان»[2].

وقيل: سُمُّوا بذلك أخذاً من قوله صلى الله عليه وسلم في وصفهم كما في الصحيحين: (وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ) وقوله كما في الصحيحين أيضاً: (إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ ...)[3][4].

ولا مانع من القول بكلا القولين فكلاهما صحيح ولا تنافي بينهما، والله أعلم.

وأما الخوارج فيرون أن هذه التسمية مأخوذة من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (النساء:١٠٠) وكذا قوله جلَّ وعلا: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ (التوبة:٤٦) فسبب هذه التسمية إذاً عندهم هو الخروج في

---

(١) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، كان إماما في علم الكلام والفلسفة وأديان الأمم، اتهم بالتشيع ونصرة مذاهب الفلاسفة والذب عنهم، له من المصنفات: (الملل والنحل) و (ونهاية الإقدام في علم الكلام) وغيرها، توفي في بلده شهرستان سنة (٥٤٩هـ). [ينظر: السير (٢٨٦/٢٠) وتذكرة الحفاظ (١٣١٣/٤)].

(٢) الملل والنحل (١١٤/١).

(٣) يأتي تخريجهما قريباً.

(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٧٠/٧) والخوارج للعقل (٢٨).

سبيل الله[١].

٢- (الحرورية)[٢]:

وقد وردت هذه التسمية في قول عائشة لمعاذة رضي الله عنهما كما في الصحيحين حين سألتها: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: «أحرورية أنتِ؟»[٣] وهذا يعني أن هذا الاسم كان معروفاً في عهد الصحابة رضي الله عنهم، وتحديداً في عهد علي رضي الله عنه[٤].

وقد سُمُّوا بهذا الاسم نسبة إلى (حروراء)[٥] التي نزلوا بها في أول أمرهم، وخرجوا على الناس منها[٦] .

---

(١) ينظر: العقود الفضيَّة في أصول الإباضية لأبي عبد الله سالم بن حمد الحارثي الإباضي (٤٥، ٧٠) ودراسات إسلامية في الأصول الإباضية لبكر بن سعيد أعوشت (٢٩-٣٠).

(٢) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٢٩٠/١٢) ح (١٧٤٢) والمقالات للأشعري (٢٠٦/١) والشريعة (٣٣٨/١) والفرق بين الفرق (٨٠) وشرح حديث جبريل (٣١٩) ومجموع الفتاوى (٧١/١٩) ومنهاج السنة (٠٦/٢) و (٢٤٣/٥) و (٥٢٠/٨ ، ٥٢٣) ثلاثتها لابن تيمية، وذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين (٢٣) وفتح الباري (٤٢٢/١) و (٢٨٤/١٢) والعقود الفضيَّة في أصول الإباضية لأبي عبد الله سالم بن حمد الحارثي الإباضي (٤٥) .

(٣) متفق عليه: البخاري (١٢٢/١) ح (٣١٥) ومسلم (٢٦٦/٤) ح (٣٣٥).

(٤) ينظر: صحيح البخاري (٢٥٤٠/٦) ح (٦٥٣٢ ، ٦٥٣٣) ومسلم (١٧٠/٧ ، ١٧٩).

(٥) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (٢٨٣/٢): « حروراء: بفتحتين وسكون الواو، وراء أخرى، وألف ممدودة ... قيل: هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضعٌ على ميلين منها، نزل بها الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فنُسِبوا إليها » [وينظر: الفتح (٤٢٢/١)].

(٦) ينظر: المقالات (٢٠٧/١) والفرق بين الفرق (٨٠) وشرح حديث جبريل (٣١٩) وذكر وذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين (٢٣) والفتح (٤٢٢/١) و (٢٨٤/١٢) والعقود =

٣– (الحرارية)[١]:

لم أجد من ذكرهم بهذا الاسم غير الأشعري[٢] في المقالات، علماً أنه قد ذكر (الحرورية) كاسم آخر لهم، فلا أعلم ما سبب التسمية به، وإن كان الأقرب –والله تعالى أعلم– أن المراد بهما واحد، ومما يقوي هذا الاحتمال أنه علل جميع الألقاب التي ذكرها عدا هذا اللقب.

٤– (الشراة)[٣]:

سبب هذه التسمية هو أنهم قالوا: إنا شرينا أنفسنا من الله، أي: بعناها بالجنة[٤]، وهم يرون أنهم بهذا ممتثلين قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ

= الفضيَّة في أصول الإباضية لأبي عبد الله سالم بن حمد الحارثي الإباضي (٤٦).

(١) ينظر: المقالات (٢٠٦/١).

(٢) هو العلاَّمة إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري اليماني البصري، ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري ، كان عجباً في الذكاء وقوة الفهم، وكان على مذهب المعتزلة فلما بَرع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يَرد على المعتزلة ويهتك عوارهم ، توفي رحمه الله ببغداد سنة (٣٢٤هـ) وله عدة تصانيف منها : مقالات الإسلاميين ، والإبانة وغيرهما .

[ينظر: تاريخ بغداد (٣٤٦/١١) وفيات الأعيان (٢٤٩/٣) السير (٨٥/١٥) العبر (٢٣/٢)] .

(٣) ينظر: المقالات (٢٠٦/١) والشريعة (٣٢٥/١ ، ٣٣٨) والفرق بين الفرق (٧٩) وتهذيب اللغة للأزهري (٢٧٦/١١) ولسان العرب لابن منظور (٤٢٩/١٤) ومنهاج السنة (٣٦١/٦) وذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين (٢٤) والعقود الفضيَّة في أصول الإباضية لأبي عبد الله سالم بن حمد الحارثي الإباضي (٤٥).

(٤) ينظر: المقالات (٢٠٧/١) وتهذيب اللغة للأزهري (٢٧٦/١١) ولسان العرب لابن منظور =

الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١١١) وكذا قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة:٢٠٧).

وذهب بعضهم إلى أنهم سُمُّوا بذلك لأنهم غضبوا ولجُّوا، من باب: شري الشر، إذا استطار وتفاقم، ويقال للرجل إذا تمادى في غيِّه وفساده: شَرِيَ شرًى[(١)].

٥- (المحكِّمة)[(٢)]:

وهذا الاسم يُعتبر من أول أسمائهم.

وسبب التسمية به هو إنكارهم الحكمين، وقولهم: «لا حكم إلا لله»[(٣)].

= (٤٢٩/١٤) و ذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين (٢٤) والعقود الفضيَّة في أصول الإباضية لأبي عبد الله سالم بن حمد الحارثي الإباضي (٤٥).

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٧٥/١١ ، ٢٧٦) والصحاح للجوهري (١٩٠٧) ولسان العرب (٤٢٩/١٤) كلهم مادة (شري).

(٢) ينظر: المقالات (٢٠٦/١) والفرق بين الفرق (٧٩) والملل والنحل (١١٧/١) والبداية والنهاية لابن كثير (٥٦٠/١٠) والعقود الفضيَّة في أصول الإباضية لأبي عبد الله سالم بن حمد الحارثي الإباضي (٣٨ ، ٤٥).

(٣) ينظر: المقالات (٢٠٧/١) والملل والنحل (١١٧/١) والبداية والنهاية لابن كثير (٥٦٠/١٠) والعقود الفضيَّة في أصول الإباضية لأبي عبد الله سالم بن حمد الحارثي الإباضي (٤٦).

٦– (المارقة)[١]:

وقد أُطلق عليهم هذا الاسم أخذاً من أحاديث المروق، وتنزيلاً لها عليهم[٢]، كقوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين بعد ذكر جملة من صفاتهم:(يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ)[٣].

٧– (النواصب):

وقد سُمُّوا بهذا الاسم لمبالغتهم في نصب العداء لعلي رضي الله عنه[٤]

٨– (أهل النهروان):

وهذه التسمية نسبة إلى (النهروان)[٥] المكان الذي قاتلهم فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٦].

---

(١) ينظر: المقالات (٢٠٦/١) والملل والنحل (١١٥/١) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٧١/١٩) و (٥٥٠/٢٨) والعقود الفضيَّة في أصول الإباضية لأبي عبد الله سالم بن حمد الحارثي الإباضي (٤٥).

(٢) ينظر: المقالات (٢٠٧/١) والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١٢٥/٣).

(٣) متفق عليه وسيأتي تخريجه قريباً.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٤٦٨/٤ ، ٤٧١) ومنهاج السنة (٣٨٦/٤) و (٤٤/٥ ، ٤٦) و (٢٥٩/٧) والخطط للمقريزي (٣٥٠/٢) وفرق معاصرة للعواجي (٢٣١/١) والخوارج للعقل (٣٠).

(٥) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (٣٧٥/٥):« نَهروان : وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون، وهي ثلاثة نهروانات: الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرق، حدها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدة بلاد متوسطة ...وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج مشهورة »

(٦) ينظر: شرح حديث جبريل (٣١٩) ومنهاج السنة (٢٤٣/٥) و (٥٢٣/٨) والعقود الفضيَّة =

٩- (المكفرة):

وسبب هذه التسمية كونهم يكفرون بالكبائر، كما يكفرون من خالفهم من المسلمين[١].

١٠- (الوعيدية):

سموا بهذا الاسم لقولهم بكفر صاحب الكبيرة، والحكم عليه بالخلود في النار[٢].

١١- (الشكاكية):

وسبب تسميتهم به، لأنهم قالوا لعلي رضي الله عنه: شككت في دينك وحكَّمت عدوك في نفسك[٣].

١٢- (السبئية)

وسبب تسميتهم بهذا الاسم، لأن منشأهم من الفتنة التي أوقدها ابن سبأ[٤] اليهودي، وهو وصف لأصول الخوارج الأولين ورؤوسهم[٥]، ويشاركهم في هذا الاسم الشيعة الغلاة.

= في أصول الإباضية لأبي عبد الله سالم بن حمد الحارثي الإباضي (٤١ ، ٨١).

(١) ينظر: الخوارج للعقل (٣٠).

(٢) ينظر: الملل والنحل (١١٤/١).

(٣) ينظر: ذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين (٢٣).

(٤) هو عبد الله بن سبأ اليهودي، قيل: أصله من صنعاء، وقيل غير ذلك، رأس الطائفة السبئية التي كانت تقول بألوهية علي رضي الله عنه ، أظهر الإسلام ونشر الفتنة بين المسلمين متذرعاً بحب آل البيت والنقمة على الولاة سواهم، توفي سنة (٤٠هـ) [ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (٢٥١/٧) والكامل لابن الأثير (٥٧/٣ ، ٧٢)].

(٥) ينظر: تاج العروس للزبيدي (٢٨٤/١٣) و الخوارج للعقل (٣٠).

المطلب الثاني: بيان هل هذه الأسماء أسماء مدح أم ذم؟

لا شك أن أهل السنة والجماعة عندما يطلقون أيًّا من هذه الأسماء والألقاب على الخوارج فإنما يُريدون بذلك ذمهم والتنفير منهم ومن أقوالهم، حتى وإن كان اللفظ ظاهره المدح والثناء –كالشراة مثلاً– لأنهم إنما يطلقونه عليهم من باب المسايرة لهم والتنزل معهم، أو أن لهم تفسيراً آخر له، لا أنهم يريدون مدحهم بذلك.

أما بالنسبة للخوارج ونظرتهم لهذه الألقاب فإن الأمر يختلف، ولذلك قال الأشعري في المقالات بعد أن ذكر عدداً من ألقابهم وهي: «الحرورية، والشراة، والخوارج، والحرارية، والمارقة، والمحكمة» قال رحمه الله: «وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا المارقة، فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين، كما يمرق السهم من الرمية»[1].

وإذا أردنا أن نزيد هذا الأمر تفصيلاً فإننا نقول:

من هذه الأسماء ما هو بالنسبة لهم مدح مطلقاً، ولذلك فإنهم يرضونه ويحبونه ويفتخرون به (كالشراة) وقد يلحق به اسم (المحكمة) لأنهم سُمُّوا به لقولهم: «لا حكم إلا لله» ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه –كما في صحيح مسلم– لما بلغه ذلك: «كلمة حق أُريد بها باطل»[2].

ومنها ماهو مدح باعتبار، وذم باعتبار آخر (كالخوارج)، فإذا كانت

(١) المقالات (١/٢٠٧).

(٢) سيأتي قريباً.

التسمية –كما يريد الخوارج– مأخوذة من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (النساء:١٠٠) أو قوله جلَّ وعلا: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾ (التوبة:٤٦) فهي تسمية مدح، وتكون هذه التسمية منهم، وقد سمَّوا أنفسهم بذلك اعتباراً لهذا المعنى[١].

وأما إذا أُخذت التسمية بمعنى الخروج على الأئمة أو على الناس أو عن الدين أو على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهي لا شك تسمية ذمٍ لهم، ويكون مخالفوهم هم الذين سَمَّوهم بهذا الاسم باعتبار هذه المعاني، وهو ما سار عليه كثير ممن كتب عن هذه الفرقة من علماء الفرق وغيرهم[٢].

وقد يلحق بهذا اسم (الشراة) باعتبار القول الآخر في سبب التسمية.

ومن هذه الأسماء ما ليس بمدح ولا ذم لذاته، ولذلك فهم يرضونه ولا ينكرونه، (كالحرورية، أو الحرارية، وأهل النهروان).

ومنها ما هو ذم مطلقاً، وصفهم به خصومهم ومخالفوهم، إما استناداً لبعض النصوص الواردة فيهم (كالمارقة) وإما بسبب بعض المعتقدات والمقالات والأراء الشاذة لهم، التي رفعوا شعارها وخرجوا على الناس بها (كالمكفرة، والوعيدية، والنواصب، والشكاكية).

---

(١) ينظر: والعقود الفضيَّة في أصول الإباضية لأبي عبد الله سالم بن حمد الحارثي الإباضي (٤٥ ، ٧٠) ودراسات إسلامية في الأصول الإباضية لبكر بن سعيد أعوشت (٢٩–٣٠).

(٢) ينظر: الخوارج للعواجي (٢٥).

ولا يفهم من كونها ذماً لهم أنهم ينكرون قولهم بهذه المعتقدات والمقالات التي سُمُّوا من أجلها بهذه الأسماء، ولكنهم قد يرونها ذماً لأنهم يرون أن ما هم عليه من هذا المعتقد حق، فلا وجه لتسميتهم بهذه الأسماء من أجله.

ويلحق بهذه الأسماء التي هي ذم مطلقاً ما كان بياناً لنشأتهم وبداية أمرهم (كالسبئية) فإنه ينسبهم إلى ذلك الرجل اليهودي، وهو عبد الله بن سبأ.

المبحث الثاني: سمات الخوارج كما جاءت في الصحيحين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ذكر أحاديث الخوارج الواردة في الصحيحين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[١]: « وقد استفاض عن النبي صلى الله عليه وسلم الأحاديث بقتال الخوارج، وهي متواترة عند أهل العلم بالحديث، قال الإمام أحمد: "صحَّ الحديث في الخوارج من عشرة أوجه" وقد رواها مسلم في صحيحه، وروى البخاري منها ثلاثة أوجه: حديث علي وأبي سعيد الخدري وسهل بن حنيف»[٢] قلت: وكذا حديث ابن عمر رضي الله عنه.

وفيما يلي عرض لجملة هذه الأحاديث

الحديث الأول: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: (وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ

(١) هو: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الفقيه المجتهد المفسر كان يتوقد ذكاءً وكان رأساً في الزهد والعلم والكرم والشجاعة له تصانيف كثيرة سارت بها الركبان وكان سيفاً على المبتدعة ، عرف أقوال المتكلمين وبرع في ذلك ثم رد عليهم ، امتحن وأوذي مرات ، توفي رحمه الله محبوساً بقلعة دمشق سنة (٧٢٨هـ) له مؤلفات كثيرة منها: درء التعارض ، وكتاب منهاج السنة وكتاب اقتضاء الصراط المستقيم. [ينظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بن عبد الهادي، تذكرة الحفاظ (١٤٩٦/٤) والعبر (٨٤/٤) وشذرات الذهب (٨٣/٦)].

(٢) الفتاوى الكبرى (٣٣٤/٤) وينظر: مجموع الفتاوى (٢٧٩/٣) (٥١٢/٢٨).

إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْت وَخَسِرْت إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ) فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: (دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ(١)(٢) يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ(٣) كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ(٤)، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ(٥) فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ(٦) فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ(٧) –وَهُوَ قِدْحُهُ– فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ(٨) فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ

(١) الترقوة: العظم المشرف في أعلى الصدر، وهما ترقوتان. [ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (٩٩ ، ٢٢٥)].

(٢) قال ابن حجر: « يحتمل أنه لكونه لا تفقهه قلوبهم، ويحملونه على غير المراد به، ويحتمل أن يكون المراد: أن تلاوتهم لا ترفع إلى الله » [الفتح (٦١٨/٦) وينظر: (٢٩٣/١٢) وشرح النووي على مسلم (١٦٥/٧)].

(٣) قال ابن الأثير: « أي: يجوزونه ويخرقونه ويتعدَّونه، كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه » [النهاية (٣٢٠/٤) وينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (٦٥ ، ٢٢٥)].

(٤) بوزن فعيلة، بمعنى مفعولة، وهو الصيد المرمي. [ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (٥٦) والنهاية (٢٦٨/٢) والفتح (٦١٨/٦) و (٢٩٤/١٢)].

(٥) النصل: هو حديدة السهم ولسيف. [ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (٧٩ ، ١٣٥) والفتح (٦١٨/٦)].

(٦) الرصاف: هي العقب الذي يكون فوق مدخل النصل، ويُشد به على فُوقِ السهم. [ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (٢٢٥) والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى الأصفهاني (٧٦٦/١) والنهاية (٢٢٧/٢) والفتح (٦١٨/٦)].

(٧) قيل: هو نصل السهم، وقيل: هو السهم قبل أن يُنحت إذا كان قِدحاً، وهو أولى –وقد فُسِّر في الحديث بذلك– لأنه قد جاء في الحديث ذكر النصل، وقيل: هو في السهم ما بين الريش والنصل، وسُمي نضيًّاً، لكثرة البري والنحت، فكأنه جُعل نضواً، أي: هزيلاً رقيقاً. [ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي (٢٢٥) والمجموع المغيث (٣١٢/٣) والنهاية (٧٣/٥) والفتح (٦١٨/٦)].

(٨) القذذ: ريش السهم، واحدها: قذَّة. [ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي =

وَالدَّمَ[١]، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ[٢] تَدَرْدَرُ[٣]، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ).

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَهُ[٤].

وفي رواية عنه رضي الله عنه قال: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

= (٢٢٥) والنهاية (٢٨/٤) والفتح (٦١٩/٦)].

(١) المعنى: أنه شبه مروقهم من الدين وسرعته بالسهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه، ومن شدَّة سرعة خروجه لا يعلق فيه شيء من جسد الصيد من فرث ودم ونحوه. [ينظر: المجموع المغيث (١/ ٧٦٦) والفتح (٦ /٦١٨) و (٢٩٤/١٢)].

(٢) هي القطعة من اللحم. [ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٣٩٥) والفتح (٢٩٤/١٢-٢٩٥)].

(٣) تدردر الشيء يتدردر: إذا اضطرب وترجرج، فهو يذهب ويجيء. [ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٢٢٥) والنهاية (١١٢/٢) والفتح (٦١٩/٦) و (٢٩٥/١٢)].

(٤) متفق عليه: البخاري في مواضع: في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (١٣٢١/٣) ح (٣٤١٤) وفي كتاب الأدب، باب: ما جاء في قول الرجل: ويلك (٢٢٨١/٥) ح (٥٨١١) وفي كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٢٥٤٠/٦) ح (٦٥٣٢) وأخرجه مختصراً في كتاب فضائل القرآن، باب: إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فجر به (١٩٢٨/٤) ح (٤٧٧١) وفي كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٢٥٤٠/٦) ح (٦٥٣٢).

وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم (١٦٦/٧) ح (١٠٦٤).

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ(١) لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ وَأَقْرَعَ بْنِ حابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً) قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ(٢) مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ(٣) ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ(٤) ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: (وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ) قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: (لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي)، فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ) قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ فَقَالَ: (إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ(٥) هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ

(١) أي: مدبوغ بالقرظ، وهو ورق السَّلم. [ينظر: النهاية (٤/٤٣) والفتح (٨/٦٨)].

(٢) أي: أن عينيه داخلتان في محاجرهما، لاصقتين بقعر الحدقة، وهو ضد الجحوظ. [ينظر: الفتح (٨/٦٨)].

(٣) أي: بارزهما، والوجنتان: العظمان المشرفان على الخدين. [ينظر: الفتح (٨/٦٨)].

(٤) أي: مرتفعها. [ينظر: الفتح (٨/٦٨)].

(٥) الضئضئ: الأصل والجنس والمثال، والنسل والعقب، وقد جاء في رواية عند البخاري ح(٣١٦٦): (إن من ضئضئ هذا، أو في عقب هذا قوم ...). [ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٢٢٥) والفتح (٨/٦٩)]. =

كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، –وَأَظُنُّهُ قَالَ:– لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ).

وفي رواية قال: (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ)(١).

وفي رواية لمسلم: فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: (لَا) قَالَ: ثُمَّ أَدْبَرَ، فَقَامَ إِلَيْهِ خَالِدٌ سَيْفُ اللَّهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: (لَا) فَقَالَ: (إِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ لَيِّنًا رَطْبًا –حَسِبْتُهُ قَالَ:– لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ).

وفي رواية للبخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ

= قال ابن كثير في البداية والنهاية (٦١٨/١٠): « ليس المراد به أنه يخرج من صلبه ونسله، لأن الخوارج الذين ذكرنا لم يكونوا من سلالة هذا، بل ولا أعلم أحدا منهم من نسله، وإنما المراد من ضئضئ هذا أي: من شكله وعلى صفته، والله أعلم».

(١) متفق عليه: البخاري في مواضع: في كتاب المغازي، باب: بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (١٥٨١/٤) ح (٤٠٩٤) وفي كتاب الأنبياء، باب: قول الله عزَّ وجل: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ شديدة عاتية (١٢١٩/٣) ح (٣١٦٦) وفي كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ (٢٧٠٢/٦) ح (٦٩٩٥) وأخرج جزءاً منه في كتاب التفسير، باب: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ (١٧١٤/٤) ح (٤٣٩٠).

وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم (١٦٦/٧) ح (١٠٦٤).

السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ[1] قِيلَ مَا سِيمَاهُمْ: قَالَ: (سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ –أَوْ قَالَ:– التَّسْبِيدُ[2][3].

وفي رواية لمسلم: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ، (يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ، سِيمَاهُمْ التَّحَالُقُ) قَالَ: (هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ، يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ)، قَالَ: فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ مَثَلًا –أَوْ قَالَ قَوْلًا– (الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ –أَوْ قَالَ الْغَرَضَ– فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً[4] وَيَنْظُرُ فِي النَّضِيِّ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً وَيَنْظُرُ فِي الْقُوقِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً).

وفي رواية له –أيضاً–: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ).

وفي رواية أخرى –لمسلم أيضاً– قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَكُونُ فِي أُمَّتِي فِرْقَتَانِ فَتَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا مَارِقَةٌ يَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَاهُمْ بِالْحَقِّ).

<u>الحديث الثاني:</u> حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إِذَا

---

(١) هو موضع الوتر منه. [ينظر: النهاية (٣/٤٨٠) وشرح النووي على مسلم (٧/١٧١)].

(٢) يأتي التعريف به عند ذكر سماتهم.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم (٦/٢٧٤٨) ح (٧١٢٣).

(٤) بفتح الباء وكسر الصاد، وهي الشيء من الدم، أي: لا يرى شيئاً من الدم يستدل به على إصابة الرمية. [ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٢٢٦) والنهاية (١/١٣١) وشرح النووي على مسلم (٧/١٧١)].

حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا فَوَاللَّهِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خِدْعَةٌ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(١).

وفي رواية لمسلم عن سَلَمَة بْن كُهَيْلٍ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ الْجُهَنِيُّ أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَاتَّكَلُوا عَنْ الْعَمَلِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ، عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ

(١) متفق عليه: البخاري في مواضع: في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (١٣٢١/٣) ح (٣٤١٥) وفي كتاب فضائل القرآن، باب: إثم من رأى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فجر به (١٩٢٧/٤) ح (٤٧٧٠) وفي كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٢٥٣٩/٦) ح (٦٥٣١).
وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج (١٧٥/٧) ح (١٠٦٦).

شَعَرَاتٌ بِيضٌ) فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ(١)، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ، –قَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ فَنَزَّلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنْزِلًا حَتَّى قَالَ مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ (٢)– فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ فَقَالَ لَهُمْ: أَلْقُوا الرِّمَاحَ وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ، فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ(٣) وَسَلُّوا السُّيُوفَ، وَشَجَرَهُمْ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ(٤) قَالَ: وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَمَا أُصِيبَ مِنْ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْتَمِسُوا فِيهِمْ الْمُخْدَجَ(٥)، فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَامَ عَلِيٌّ

(١) أي: موضع رعي مواشيهم ودوابهم. [تفسير غريب ما في الصحيحين (٥٦)].

(٢) قال النووي قوله: « فنزلني زيد بن وهب منزلا حتى قال: مررنا على قنطرة)) هكذا هو في معظم النسخ "منزلا" مرةً واحدة، وفي نادر منها: "منزلا منزلا" مرتين ... وهو وجه الكلام، أي: ذكر لي مراحلهم بالجيش منزلا منزلا حتى بلغ القنطرة التي كان القتال عندها » شرح النووي على مسلم (١٧٧/٧).

(٣) «أي: رموا بها» [تفسير غريب ما في الصحيحين (٥٦) وينظر: شرح النووي على مسلم (١٧٨/٧)].

(٤) أي: طاعنوهم بها. [ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٥٧) و شرح النووي على مسلم (١٧/٧)]

(٥) بضم الميم وإسكان الخاء وفتح الدال، أي: ناقص اليد. [ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٥٦) وشرح النووي على مسلم (١٧٧/٧)].

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، قَالَ: أَخِّرُوهُمْ فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ، فَكَبَّرَ ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا وَهُوَ يَحْلِفُ لَهُ.

وفي رواية لمسلم –أيضاً–عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَ نَاسًا إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ، يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَا يَجُوزُ هَذَا مِنْهُمْ، –وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ– مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ، مِنْهُمْ أَسْوَدُ إِحْدَى يَدَيْهِ طُبْيُ شَاةٍ[1] أَوْ حَلَمَةُ ثَدْيٍ، فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْظُرُوا فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، فَقَالَ: ارْجِعُوا فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَةٍ فَأَتَوْا بِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ.

الحديث الثالث: حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه وقد سُئل: هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الْخَوَارِجِ شَيْئًا؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَأَهْوَى بِيَدِهِ قِبَلَ الْعِرَاقِ (يَخْرُجُ مِنْهُ قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ،

(١) أي: ضرع شاة. [ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (٥٦) وشرح النووي على مسلم (١٧٩/٧-١٨٠) والفتح (٢٩٥/١٢)].

يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ)[1].

وفي رواية لمسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يَتِيهُ قَوْمٌ قِبَلَ الْمَشْرِقِ مُحَلَّقَةٌ رؤوسُهُمْ).

الحديث الرابع: حديث ابن عمر رضي الله عنهما –وَذَكَرَ الْحَرُورِيَّةَ– فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ)[2].

الحديث الخامس: حديث جابر رضي الله عنه قال: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعْرَانَةِ[3] مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ[4] وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبِضُ مِنْهَا يُعْطِي النَّاسَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ

---

(١) متفق عليه: البخاري: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: من ترك قتال الخوارج للتأليف ولئلا ينفر الناس عنه (٦/٢٥٤١) ح (٦٥٣٥) ومسلم: كتاب الزكاة، باب: الخوارج شر الخلق والخليقة (٧/١٨٠) ح (١٠٦٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٦/٢٥٤٠) ح (٦٥٣٣).

(٣) بكسر أوله إجماعا، ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه، وأهل الأدب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء، وهي ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب نزلها النبي صلى الله عليه و سلم لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين وأحرم منها صلى الله عليه و سلم. [ينظر: معجم البلدان (٢/١٤٢)].

(٤) موضع قريب من مكة، وقيل: هو واد في الطائف، وقيل: واد بجنب ذي المجاز. [ينظر: معجم البلدان (٢/٣١٣)] والمقصود هنا: منصرفه من غزوة حنين.

اعْدِلْ، قَالَ: (وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ لَقَدْ خِبْت وَخَسِرْت إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ) فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ: (مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ) (١)

الحديث السادس: حديث أبي ذرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي –أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي– قَوْمٌ يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَة)(٢).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم (١٦٥/٧) ح (١٠٦٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: الخوارج شر الخلق والخليقة (١٧٩/٧) ح (١٠٦٧).

المطلب الثاني: سمات الخوارج المستفادة من هذه الأحاديث

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « أول البدع ظهورا في الإسلام وأظهرها ذماً في السنة والآثار: بدعة الحرورية المارقة ؛ فإن أوَّلهم قال للنبي صلى الله عليه وسلم في وجهه: "اعدل يا محمد فإنك لم تعدل" وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم وقتالهم، وقاتلهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مستفيضة بوصفهم وذمهم، والأمر بقتالهم »[1].

وإليك جملةً من أوصافهم كما جاءت بها أحاديث الصحيحين:

١) غلظتهم وجفاؤهم، وجرأتهم على أهل الحق من غير برهان.

وهذا ظاهر من صنيع ذي الخويصرة، وجرأته على النبي صلى الله عليه وسلم، واتهامه له بعدم العدل حيث قال: «يارسول الله اعدل» وفي رواية: «يامحمد اعدل » هكذا: يامحمد ؟!! وفي رواية قال: «يارسول الله اتق الله» ولعظم هذه التهمة وكونها موجهة إلى أمين الله في أرضه قال عليه الصلاة والسلام: (وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْت وَخَسِرْت إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ) وفي رواية قال: (وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ) وقال: (أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً).

ولعظم هذه التهمة أيضاً وشناعتها فقد تحركت نفوس الصحابة لضرب عنقه وقتله، لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم عن ذلك.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/٧١-٧٢).

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن من خصائص الخوارج التي فارقوا بها جماعة المسلمين وأئمتهم: «خروجهم عن السنة، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة، أو ما ليس بحسنة حسنة، وهذا هو الذي أظهروه في وجه النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال له ذو الخويصرة التميمي: " اعدل فإنك لم تعدل " ... والخوارج جوَّزوا على الرسول نفسه أن يجور ويضل في سنته، ولم يوجبوا طاعته ومتابعته، وإنما صدَّقوه فيما بلغه من القرآن، دون ما شرعه من السنة التي تخالف – بزعمهم – ظاهر القرآن»[(١)].

ومثل هذا موقف الخوارج مع علي رضي الله عنه وجرأتهم عليه، حتى وصل بهم الأمر إلى تكفيره واستحلال دمه، وهو الخليفة الراشد، المبشر بالجنة.

وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حينما قال مخبراً عنهم –كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه–: (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ).

٢) شدة اجتهادهم وتنطعهم في العبادة وغلوهم في الدين

يؤخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: (يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ) وقوله عليه الصلاة والسلام كما في حديث علي رضي الله عنه: (يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ).

(١) مجموع الفتاوى (١٩/٧٢).

وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه كما عند عند الطبراني في قصة مناظرته للخوارج أنه قال: «فدخلت على قوم لم أرَ قوماً قط أشدَّ اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها ثفن الإبل[1]، ووجوههم معلَّبة[2] من آثار السجود»[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يقارن بين الخوارج والرافضة الغلاة: «وأين الخوارج من الرافضة[4] الغالية، فالخوارج من أعظم الناس صلاةً وصياماً

(١) الثفن: هو ما ولي الأرض من كل ذات أربع إذا بركت، كالركبتين وغيرهما، ويحصل فيه غِلظ من أثر البروك. [ينظر: المجموع المغيث (٢٦٧/١) والنهاية (٢١٥/١)].

(٢) هكذا في المطبوع، وعند أبي نعيم (مقلبة) وقد أورده الحافظ في الفتح (٢٨٩/١٢) من طريق الطبراني بلفظ: (معلَّمة) وأورده ابن تيمية في منهاج السنة (٣٠/٨-٣١) من طريق أبي نعيم بلفظ: (معلَّمة) أيضاً. و(معلبة) و (معلمة) بمعنى واحد، يُقال: علبه وعلمه إذا وسمه وأثَّر فيه. [ينظر: النهاية (٢٨٦/٣ ، ٢٩٢)].

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٥٧/١٠) ح (١٠٥٩٨) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٣١٨/١) وصحح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية كما في منهاج السنة (٣٠/٨).

(٤) الرافضة: اسم يطلق على كل من رفض إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكان سبب هذه التسمية وأول ظهورها أنه لما خرج زيد بن علي بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك اتبعه الشيعة فسألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتولاهما وترحم عليهما فرفضه قوم منهم فقال: رفضتموني رفضتموني فسموا الرافضة. وقد افترقت الرافضة بعد ذلك إلى أربع فرق : زيدية وإمامية وكيسانية وغلاة. وافترقت هذه الفرق إلى فرق أخرى كثيرة .

ومن عقائد الرافضة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي =

وقراءةً للقرآن، ولهم جيوش وعساكر، وهم متدينون بدين الإسلام باطناً وظاهراً»[(١)].

ولكن مع هذا كله أخطأوا الطريق، وجانبوا الصواب، وخرجوا عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولذلك قال ابن عباس –وقد ذُكر له الخوارج واجتهادهم وصلاتهم– فقال: «ليس هم بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى، وهم على ضلالة»[(٢)].

وقال الآجري[(٣)] **رحمه الله: «فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمامٍ، عدلاً كان الإمام أو جائراً، فخرج وجمع جماعةً، وسلَّ سيفه، واستحلَّ قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغترَّ بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صومه، ولا بحسن ألفاظه في العلم، إذا كان مذهبه**

= صلى الله عليه وسلم، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف ... الخ.
[ينظر: مقالات الإسلاميين (٨٩/١) والفرق بين الفرق (٢٩) ومجموع الفتاوى (٣٥/١٣)].

(١) منهاج السنة (٣٨/٤).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٣٤٣/١) ح (٤٦) وقال المحقق: "إسناده صحيح" وعبد الرزاق في مصنفه (١٥٣/١٠) ح (١٨٦٦٥) وابن أبي شيبة في المصنف (٥٥٦/٧) ح (٣٧٩٠١).

(٣) هو الإمام المحدث الفقيه الشافعي أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي، كان عالماً عابداً صاحب سنة واتباع ، انتقل إلى مكة وجاور بها، وبها توفي رحمه الله سنة (٣٦٠ هـ) وله عدة تصانيف أشهرها : كتاب الشريعة . [ينظر: تاريخ بغداد (٢٣٩/٢) ووفيات الأعيان (١١٣/٤) وتذكرة الحفاظ (٩٣٦/٣) وشذرات الذهب (٣٥/٣)].

مذهب الخوارج»[1].

وقال ابن حجر بعد ذكره لحديث أبي سعيد رضي الله عنه: «وفيه التحذير من الغلو في الديانة، والتنطع في العبادة، بالحمل على لنفس فيما لم يأذن فيه الشرع، وقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة، وإنما ندب إلى الشدة على الكفار، وإلى الرأفة بالمؤمنين، فعكس ذلك الخوارج»[2].

٣) جهلهم بكتاب الله تعالى وإن قرؤوه:

يؤخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي سعيد وسهل بن حنيف رضي الله عنهما: (وَيَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ) وقوله كما في حديث جابر رضي الله عنه: (يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ) وفي حديث علي رضي الله عنه قال: (يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ) وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: (يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ).

قال البخاري: «وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين»[3].

وقال ابن عباس رضي الله عنه وقد ذُكر له الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن: «يؤمنون بمحكمه، ويضلون عند متشابهه» وقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ

---

(١) الشريعة (١/٣٤٥).

(٢) الفتح (١٢/٣٠١).

(٣) صحيح البخاري (٦/٢٥٣٩)، باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، وذكر ابن حجر في الفتح (١٢/٣٠١) أن الطبري وصله في تهذيب الآثار، وأن سنده صحيح.

تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾[١](آل عمران: من الآية٧).

قال ابن تيمية رحمه الله: «وكانت البدع الأولى مثل بدعة الخوارج إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب ؛ إذ كان المؤمن هو البر التقي، قالوا: فمن لم يكن براً تقياً فهو كافر، وهو مخلد في النار»[٢].

وقال ابن كثير[٣]: «فخرجوا من بين الآباء والأمهات والأعمام والعمات، وفارقوا سائر القرابات، يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسماوات، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر والذنوب الموبقات، والعظائم والخطيئات، وأنه مما يزينه لهم إبليس وأنفسهم التي هي بالسوء أمَّارات»[٤].

وهذه السمة تفرع عنها سمة أخرى صارت من معتقدات الخوارج –أو

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (٣٤٣/١) ح (٤٥) وقال المحقق: "إسناده صحيح" وابن أبي شيبة في المصنف (٥٥٦/٧) ح (٣٧٩٠٢) وعزاه ابن حجر في الفتح (٣٠٠/١٢) إلى الطبري في تهذيبه، وحكم على إسناده بالصحة.

(٢) مجموع الفتاوى (٣٠/١٣) وينظر: (٤٤٦/١٧).

(٣) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير البصري ثم الدمشقي الحافظ الكبير والفقيه الشافعي كان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم كثير التصنيف صحب ابن تيمية فاستفاد منه وأكثر عنه توفي رحمه الله سنة (٧٧٤هـ) له مؤلفات كثيرة منها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية . [ينظر: شذرات الذهب (٢٣١/٦) والبدر الطالع (١٥٣/١) والأعلام (١٥٣/١)].

(٤) البداية والنهاية (٥٨١/١٠).

أغلبهم– وأصولهم، وهي:

٤) التكفير بالذنوب، واستحلال دماء المسلمين:

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ).

وقال علي رضي الله عنه: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ».

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن من خصائص الرافضة: «أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم»(١).

وقال أيضاً: «والخوارج هم أوَّل من كفر المسلمين، يكفرون بالذنوب، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلون دمه وماله»(٢).

٥) سرعة خروجهم من الدين:

وإليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كما في حديث علي وسهل بن حنيف وابن عمر رضي الله عنهم: (يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ)، وقوله كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: (يَخْرُجُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ)، وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: (يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا

(١) مجموع الفتاوى (١٩/٧٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٢٧٩).

يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ – وَهُوَ قِدْحُهُ– فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «أي: يخرجون من الإسلام بغتة كخروج السهم إذا رماه رام قوي الساعد فأصاب ما رماه، فنفذ منه بسرعة، بحيث لا يعلق بالسهم ولا بشيء منه من المرمِي شيء، فإذا التمس الرامي سهمه وجده ولم يجد الذي رماه، فينظر في السهم ليعرف هل أصاب أو أخطأ، فإذا لم يره علق فيه شيء من الدم ولا غيره ظن أنه لم يصبه، والفرض أنه أصابه، وإلى ذلك أشار بقوله: (سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ) أي: جاوزهما ولم يتعلق فيه منهما شيء بل خرجا بعده »[١] والمروق عند أهل اللغة: الخروج بسرعة[٢]

٦) الخروج على أئمة المسلمين وجماعتهم

وإليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: (تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ).

وفي رواية قال: (تَكُونُ فِي أُمَّتِي فِرْقَتَانِ فَتَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا مَارِقَةٌ يَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَاهُمْ بِالْحَقِّ).

وفي رواية أخرى قال: (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ).

---

(١) الفتح (١٢/٢٩٤).

(٢) ينظر: الفتح (١٢/٣٠٢).

وهذا ما وقع منهم فعلاً، ولهذا المعنى سُمُّوا خوارج كما تقدم.

قال ابن كثير: «فهذا الحديث من دلائل النبوة، لأنه قد وقع الأمر طبق ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم»(١).

وقال الحافظ ابن حجر: «وهو ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات فوقع كما قال ... وقد استشكل قوله: (لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ...) مع أنه نهى خالداً عن قتل أصلهم.

وأجيب: بأنه أراد إدراك خروجهم واعتراضهم المسلمين بالسيف، ولم يكن ظهر ذلك في زمانه، وأول ما ظهر في زمان علي كما هو مشهور»(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فهؤلاء أصل ضلالهم: اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل، وأنهم ضالون ... ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفراً، ثم يرتبون على الكفر أحكاماً ابتدعوها»(٣).

٧) حداثة أسنانهم وفساد عقولهم:

وقد أشار إلى هذا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في ذكر صفاتهم كما في حديث علي رضي الله عنه: (سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ –وفي رواية: (حُدَثَاءُ)– الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ).

قوله: (حدثاء) جمع حديث أو حدث، و (الأسنان) جمع سنٍ، والمراد

(١) البداية والنهاية (٥٦٣/١٠).

(٢) الفتح (٦٩/٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٩٧/٢٨).

به العمر، والمعنى أنهم شباب[١].

وقوله: (سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ) «جمع حِلم –بكسر أوله–، والمراد به العقل، والمعنى أن عقولهم رديئة»[٢].

قال النووي[٣]: «معناه: صغار الأسنان صغار العقول»[٤].

٨) حسن مقالهم وسوء أفعالهم:

وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم حين قال في وصفهم كما في حديث علي رضي الله عنه: (يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ).

قيل في معناه: إنه مقلوب، وأن المراد: "من قول خير البرية" وهو القرآن، قال الحافظ ابن حجر: «قلت: ويحتمل أن يكون على ظاهره، والمراد: القول الحسن في الظاهر وباطنه على خلاف ذلك، كقولهم لا حكم الا لله»[٥].

وقال النووي: «معناه: في ظاهر الأمر، كقولهم: (لا حكم إلا لله)

---

(١) ينظر: الفتح (٢٨٧/١٢).

(٢) الفتح (٢٨٧/١٢).

(٣) هو الشيخ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الشافعي، فقيه حافظ زاهد كان – مع تبحره في العلم وسعة معرفته بالحديث والفقه واللغة وغير ذلك – رأساً في الزهد والورع والقناعة عديم المثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر توفي رحمه الله بقرية نوى سنة (٦٧٦هـ) له مصنفات عديدة منها : المجموع في الفقه ، وشرح صحيح مسلم ، وكتاب الأذكار. [ينظر: تذكرة الحفاظ (١٤٧٠/٤) والعبر (٣٣٤/٣) وشذرات الذهب (٣٥٤/٥)].

(٤) شرح النووي على مسلم (١٧٥/٧).

(٥) الفتح (٢٨٧/١٢).

ونظائره، من دعائهم إلى كتاب الله تعالى، والله أعلم»[(١)].

قلت: ويشهد لهذا المعنى ما أخرجه أبو داود والآجري وغيرهما عن أنس ابن مالك وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (سيكون في أُمتي اختلاف وفرقة، ثم قوم يُحسنون القيل، ويسيؤون الفعل، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ...)[(٢)].

وعند الطبراني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيكون في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من أحسن الناس قولاً ...)[(٣)].

ومن هذا القول الحسن ما يدَّعونه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهم يرفعون شعاره ويُسيؤون استخدامه، وما اعتراض أولهم على قسمة النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الباب، وما خروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلا من هذا الباب أيضاً.

قال الآجري رحمه الله: «ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم ؛ لأنهم قوم يتأوَّلُون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين»[(٤)] **وصدق النبي صلى الله عليه وسلم: (يُحسنون القيل، ويسيئون**

(١) شرح النووي على مسلم (١٧٥/٧).

(٢) أبو داود في سننه (عون ٧٨/١٣) ح (٤٧٥٠) والآجري في الشريعة، واللفظ له (٣٣٦/١) ح (٤٠) وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٩٠٣/٣) ح (٣٩٨٧).

(٣) المعجم الأوسط (١٨٦/٦) ح (٦٤٢).

(٤) الشريعة (٣٢٥/١).

الفعل).

٩) حلقهم لرؤوسهم:

وإليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: (سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ –أَوْ قَالَ:– التَّسْبِيدُ).

وفي رواية أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ، سِيمَاهُمْ التَّحَالُقُ).

وفي حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: (يَتِيهُ قَوْمٌ قِبَلَ الْمَشْرِقِ مُحَلَّقَةٌ رُؤُوسُهُمْ).

وقد جاء في حديث أبي سعيد رضي الله عنه صفة الرجل الذي اعترض على قسمة النبي صلى الله عليه وسلم –وهو أصل الخوارج– أنه: (محلوق الرأس)[١].

قال ابن حجر رحمه الله: «كان السلف يوفرون شعورهم لا يحلقونها، وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رؤوسهم»[٢].

و(التَّسْبِيدُ) قيل: هو بمعنى التحليق، وقيل: بل هو أبلغ منه، فهو بمعنى الاستئصال، وقيل غير ذلك[٣].

هذه هي أهم السمات التي يمكن استنباطها من أحاديث الصحيحين، وكل ما يذكر من سمات الخوارج فإنه في الغالب متفرعٌ عنها، والله أعلم.

---

(١) وينظر: الشريعة للآجري (٤٨١/١) ح (١٥٢).

(٢) الفتح (٦٨/٨-٦٩) وينظر: (٣٠١/١٢).

(٣) ينظر: النهاية (٣٣٣/٢) والفتح (١٢٩/١) و (٥٣٧/١٣).

وأختم هذه السمات بكلام نفيس للآجري رحمه الله تعالى، قال: «لم يختلف العلماء قديمًا وحديثًا أن الخوارج قومُ سوءٍ، عصاة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأوَّلُون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين، وقد حذر الله تعالى منهم، وحذر النبي صلى الله عليه وسلم، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان.

والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديمًا وحديثًا، ويخرجون على الأئمة والأمراء، ويستحلون قتل المسلمين.

فأول قرن طلع منهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو رجل طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الغنائم، فقال: اعدل يا محمد، فما أراك تعدل، فقال صلى الله عليه وسلم: (وَيْلَكَ فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟) فأراد عمر رضي الله عنه قتله، فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم من قتله، وأخبر: أن هذا وأصحابًا له يحقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين، وأمر في غير حديث بقتالهم، وبيَّن فضل من قتلهم أو قتلوه.

ثم إنهم بعد ذلك خرجوا من بلدان شتى، واجتمعوا وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى قدموا المدينة، فقتلوا عثمان بن عفان رضي

الله عنه، وقد اجتهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان بالمدينة في أن لا يقتل عثمان، فما أطاقوا على ذلك رضي الله عنهم.

ثم خرجوا بعد ذلك على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم يرضوا بحكمه، وأظهروا قولهم، وقالوا: "لا حكم إلا لله" ، فقال علي رضي الله عنه: "كلمة حق أرادوا بها الباطل"، فقاتلهم علي رضي الله عنه، فأكرمه الله تعالى بقتلهم، وأخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم بفضل من قتلهم أو قتلوه، وقاتلَ معه الصحابة، فصار سيف علي رضي الله عنه في الخوارج سيف حق إلى أن تقوم الساعة»[(١)].

ويكفي في ذم هؤلاء الخوارج أن النبي صلى الله عليه وسلم نعتهم بأوصاف شنيعة، فأخبر أنهم شر الناس وأبغضهم إلى الله تعالى، فقال كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: (هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْق) وفي حديث علي رضي الله عنه: (مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ) وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه: (هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَة)

وتقدم قول البخاري: «وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله»[(٢)].

(١) الشريعة (١/٣٢٥-٣٢٧).

(٢) ينظر: ص (٣٥٧) من هذا البحث.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا عرض موجز لأهم نتائج هذا البحث:

- إنّ للخوارج أسماءً وألقاباً كثيرة، منها ما يدل على مقالة أو معتقد لهم، أو سمة اتسموا بها، أو شعار رفعوه ونافحوا عنه، أو نسبة إلى مكان انحازوا إليه وتمركزوا به، وخرجوا منه.
- إنّ أسماء الخوارج التي وقفت عليها هي: (الخوارج، والحرورية، والحرارية، والشراة، والمحكمة، والمارقة، والنواصب، وأهل النهروان، والمكفرة، والوعيدية، والشكاكية، والسبئية).
- إنّ إطلاق أهل السنة هذه الأسماء والألقاب على الخوارج إنما هو على وجه الذم لهم، أو التعريف بهم، أما عند الخوارج فإن من هذه الألقاب ما يرونه مدحاً لهم، ولذا فإنهم يرضونه ويحبونه، ومنها ما هو ذم لهم، ولذا فإنهم يرفضونه ويتبرؤون منه، ومنها ما هو ذم باعتبار، ومدح باعتبار آخر، ولذا فإنهم يرضونه بالمعنى الذي يريدون ويعتقدون، ومنها ما ليس بمدح ولا ذم لذاته، ولذا فإنهم لا يخالفون فيه، بل يتسمون به.
- إنّ الصحيحين قد اشتملا على أحاديث كثيرة في الخوارج، عن عدد من الصحابة، كأبي سعيد الخدري، وعلي بن أبي طالب، وسهل بن حنيف،

وابن عمر، وجابر، وأبي ذر، رضي الله عنهم أجمعين.

– إنّ من سمات الخوارج التي دلَّت عليها أحاديث الصحيحين ما يلي:

١) غلظتهم وجفاؤهم، وجرأتهم على أهل الحق من غير برهان.

٢) شدة اجتهادهم وتنطعهم في العبادة وغلوهم في الدين.

٣) جهلهم بكتاب الله تعالى وإن قرأوه.

٤) التكفير بالذنوب، واستحلال دماء المسلمين.

٥) سرعة خروجهم من الدين.

٦) الخروج على أئمة المسلمين وجماعتهم.

٧) حداثة أسنانهم وفساد عقولهم.

٨) حسن مقالهم وسوء أفعالهم.

٩) حلقهم لرؤوسهم.

وهذا كله مبيَّن في موضعه من هذا البحث، والله تعلى أعلم، وصلى الله وسلم الله على نبينا محمد.

فهرس المصادر والمراجع

- الأعلام . لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت ، ط١٢، ١٩٩٧م.
- البداية والنهاية. للحافظ ابن كثير. تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . للعلامة محمد بن علي الشوكاني . دار المعرفة، بيروت.
- تاج العروس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- تاريخ بغداد . للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي . تحقيق مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ.
- تاريخ بغداد . للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي . تحقيق مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ.
- تفسير غريب ما في الصحيحين (البخاري ومسلم). للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد ابن أبي نصر الحميدي. تحقيق د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. مكتبة السنة.
- تهذيب اللغة. لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري. عناية: محمد عوض مرعب وزملائه. دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب

العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

- الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها. د. غالب بن علي عواجي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام. د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
- دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، تأليف: بكر بن سعيد أعوشت، المطابع العالمية، روي، سلطنة عمان، الطبعة الثالثة.
- ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين. للشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق: د. موسى بن سليمان الدويش، دار البخاري، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- سير أعلام النبلاء . للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . تحقيق مجموعة من المختصين . إشراف شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٧، ١٤١٠هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب . للعلامة عبد الحي بن العماد الحنبلي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- شرح حديث جبريل في الإسلام والإيمان والإحسان لابن تيمية. تحقيق: د. علي بن بخيت الزهراني، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- الشريعة. للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري. تحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميجي. دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- شرح صحيح مسلم. لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي.

راجعه: خليل الميس. الناشر دار القلم.

- الصحاح. للجوهري. عناية: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي. دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- صحيح البخاري. ضبطه ورقمه واعتنى به: د. مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير، دمشق، بيروت، اليمامة، دمشق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- صحيح سنن أبي داود. صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني. مكتب التربية العربي لدول الخليج، توزيع المكتب الإسلامي في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- العبر في خبر من غبر. للإمام أبي عبد الله الذهبي. دار الكتب العلمية، بيروت.
- العقود الفضيَّة في أصول الإباضية، قلم أبي عبد الله سالم بن حمد بن سليمان بن حميد العماني الإباضي.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود. لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفتاوى الكبرى. لشيخ الإسلام ابن تيمية. دار المعرفة.
- فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري. للحافظ أحمد بن علي بن حجر القسطلاني. تصحيح وتحقيق وإشراف: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. الناشر: دار الفكر.

- الفرق بين الفِرَق. لأبي منصور البغدادي. دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها. د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل. للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم. وضع حواشيه: أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٦هـ.
- لسان العرب. للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم النجدي.
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث. للإمام أبي موسى المديني الأصفهاني. تحقيق: عبد الكريم الغرباوي. من مطبوعات جامعة أم القرى، الطبعة الأولى،١٤٠٦هـ.
- مصنف عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- معجم البلدان. لياقوت الحموي. تحقيق: فيد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية.

- المعجم الأوسط. للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن ابن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين، ١٤١٥هـ.
- المعجم الكبير. للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. حققه: حمدي عبد المجيد السلفي. دار إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الثانية.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، ١٤١١هـ.
- الملل والنحل. لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. تحقيق: محمد سيد كيلاني. دار المعرفة، بيروت.
- منهاج السنة النبوية. لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: د. محمد رشاد سالم. طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. الناشر: دار الفكر.
- وفيَّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . لأبي العباس أحمد بن خلكان. تحقيق الدكتور يوسف علي الطويل ومريم قاسم طويل. دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة..... ٣٣٩

المبحث الأول: أسماء الخوارج، وفيه مطلبان:..... ٣٤٣

المطلب الأول: عرضٌ لأسماء الخوارج وأسباب التسمية بها..... ٣٤٣

المطلب الثاني: بيان هل هذه الأسماء أسماء مدح أم ذم؟..... ٣٥٠

المبحث الثاني: سمات الخوارج كما جاءت في الصحيحين، وفيه مطلبان:.... ٣٥٣

المطلب الأول: ذكر أحاديث الخوارج الواردة في الصحيحين..... ٣٥٣

المطلب الثاني: سمات الخوارج المستفادة من هذه الأحاديث..... ٣٦٤

١) غلظتهم وجفاؤهم، وجرأتهم على أهل الحق من غير برهان..... ٣٦٤

٢) شدة اجتهادهم وتنطعهم في العبادة وغلوهم في الدين..... ٣٦٥

٣) جهلهم بكتاب الله تعالى وإن قرؤوه:..... ٣٦٨

٤) التكفير بالذنوب، واستحلال دماء المسلمين:..... ٣٧٠

٥) سرعة خروجهم من الدين:..... ٣٧٠

٦) الخروج على أئمة المسلمين وجماعتهم..... ٣٧١

٧) حداثة أسنانهم وفساد عقولهم:..... ٣٧٢

٨) حسن مقالهم وسوء أفعالهم:..... ٣٧٣

٩) حلقهم لرؤوسهم:..... ٣٧٥

الخاتمة.....**٣٧٨**

فهرس المصادر والمراجع.....**٣٨٠**

فهرس الموضوعات:.....**٣٨٥**